



كلية الآداب - الدراسات العليا

برنامج الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة

مساق حلقة بحثية في الثورات العربي (الربيع العربي)

ARST831

دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورات العربية

مصر نموذجاً

إعداد الطالب:

إياد جادالله 1125068

إشراف:

د. غسان الخطيب

الفصل الدراسي الثاني

2016-2017

## الفهرس

	2	الفهرس
	3	الإطار النظري
	3	المقدمة:
	3	سؤال البحث:
	4	الإشكالية:
	4	الفرضية:
	4	المنهجية:
	5	مراجعة الأدبيات:
	7	الوضع العام في مصر
9		الزيادة في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي
10		أسباب التحول من الإعلام الحكومي إلى وسائل التواصل في استقاء المعلومات
11		التحول من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الترفيه إلى السياسة والحشد للثورة
14		كيف ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في نزول الثوار إلى الشارع؟
	16	الخاتمة
	18	المصادر والمراجع

# الإطار النظري

**العنوان:** دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورات العربية - مصر نموذجاً

## المقدمة:

شهدت الدول العربية في مطلع عام 2011 تحركات سياسية وثورات عربية، لم يكن أحد يتوقع حدوثها أو أن تكون قادرة على هذا التغيير السريع، والإطاحة بأنظمة حكمهم لسنوات طوال، ومن يلقي نظرة سريعة على هذه الأحداث يستطيع الحكم بأن التطور التكنولوجي في عالم الانترنت وتحديدًا في مواقع التواصل الاجتماعي<sup>1</sup> كان له دور كبير وأساسي في هذه الثورات. حيث استطاعت هذه المواقع تحفيز الناس للثورة ضد السلطة واستخدامه في حشد الناس ونزولهم الى الشوارع.

سيقوم البحث بدراسة دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي لدى الشباب العربي مع التركيز على الثورة المصرية في 25 يناير، وكيف أدت تلك النقلة في الإعلام إلى انفتاح العالم على آفاق جديدة وغير مسبوقة دون وجود حدود أو قيود ولا حتى رقابة، وهنا برز دور كبير للشباب الذي استطاع استغلال مواقع التواصل الاجتماعي لتحسين وضعه السياسي والاجتماعي والاقتصادي، واستطاع بذلك تشكيل الحشد والدافع لنزول الشباب إلى الشارع، وكان الفيس بوك خصوصاً هو الوسيلة الرئيسية للدعوة للثورة المصرية والتحرك، وبذلك نجحوا في تحقيق ونقل الثورة الافتراضية عبر الانترنت إلى ثورة واقعية في ميدان التحرير والشوارع.

## سؤال البحث:

إلى أي مدى لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً في تنظيم ثورة 25 يناير؟

---

<sup>1</sup> هي "عبارة عن تطبيقات تكنولوجية إلكترونية قائمة على نظم الجيل الثاني للويب لتحقيق التواصل والتفاعل بين مختلف الأفراد المنتشرين حول العالم بالمراسلات المكتوبة والمسموعة والمرئية مع تحقيق الاتصال الفوري والمرجأ بما يحقق أكبر فائدة لتجميع الشعوب في موقع للتواصل من بعد."

والتعبير عن التواصل الاجتماعي Social networking على شبكة الانترنت استخدام له العديد من المصطلحات منها: موقع الشبكة الاجتماعية- وشبكات التواصل الاجتماعي- والشبكات الاجتماعية- ومواقع التواصل الاجتماعي، وجميع هذه المصطلحات تعبر عن التواصل والتفاعل بين مجموعة من الأفراد من خلال شبكة اجتماعية على الويب. تقوم فكرة شبكات التواصل الاجتماعي على بناء وتفعيل المجتمعات الحية على الانترنت؛ حيث يتشارك الناس اهتماماتهم وأنشطتهم من خلال برمجيات تحقق صفة الاجتماعية، وهي تحقق اتصالات تفاعلية باتجاهين

## الإشكالية:

تتلخص إشكالية هذه الدراسة في حقيقة دراسة ما إذا كان لمواقع التواصل الاجتماعي دور في تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي لدى الشباب العربي وخصوصا في الشباب المصري؟ أم كانت فقط عاملا مساعدا وأن الواقع الذي يعيشه الشباب العربي هي الأساس، وما الدور الذي لعبته في الحشد لتلك الثورات والنزول إلى الشارع؟ وكيف تحولت مواقع التواصل الاجتماعي في مصر من طابع اجتماعي ترفيهي للتسلية إلى استغلالها سياسيا لتصبح ذات تأثير على الواقع السياسي؟

## الفرضية:

يفترض الباحث أن مواقع التواصل الاجتماعي كانت أداة للتنظيم والتشبيك في ثورة 25 يناير وتكوين الوعي السياسي للشعب المصري ونزوله الى الشارع للمطالبة بالإطاحة بنظام الحكم القائم، وتغيير الواقع السياسي المصري وما يشوبه من فساد، كما يفترض الباحث أن وسائل الإعلام الاجتماعي ساهمت في الدعوة إلى الميادين من أجل إسقاط النظام الحاكم ولكنها لن تتمكن في تغيير الواقع على الأرض بعد الإطاحة بالنظام، حيث يفترض الباحث أن فضاء التواصل الاجتماعي الافتراضي لا يحقق الهدف الأسمى على الأرض.

## المنهجية:

يقع هذا البحث ضمن البحوث التاريخية المقارنة والذي استخدمه الباحث في الدراسة من اجل دراسة دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورة المصرية فيعتبر المنهج التاريخي المقارن من أهم المناهج في العلوم الاجتماعية حيث يقوم على دراسة الاحداث التاريخية في زمان ومكان ما، عن طريق المقارنة المباشرة بأحداث أو ظواهر تاريخية في زمان ومكان آخر مختلف، وهو أسلوب في العلوم الاجتماعية يدرس الأحداث التاريخية لإيجاد تفسيرات تكون صحيحة بعد وقت ومكان معين، أما عن طريق المقارنة المباشرة لأحداث تاريخية أخرى وبناء النظرية أو إشارة إلى يومنا هذا، وهي تنطوي على مقارنات للعمليات الاجتماعية عبر الأزمنة والأمكنة، فهي تتداخل مع علم الاجتماع التاريخي. هذا النوع من البحوث قد استخدم عدة اتجاهات نظرية. وهي تتميز بأنواع الأسئلة التي تطرحها النظرية ولا تستخدم الإطار الزمني.

وقد ظهر المنهج التاريخ في بدايات القرن التاسع عشر وكان مقتصرًا على وصف ما هو قائم في مجتمع معين ومقارنته بما هو قائم في مجتمع آخر، ولكن المنهج تطور ليشمل عملية التأويل والتفسير في كل حالة.

أما المنهج التاريخي فيقوم بتقديم وصف دقيق للفترة التي عاشها الإنسان في مرحلة ما، وهو بذلك يوصف

الحوادث بطريقة موضوعية ويحاول انا يربطها بسياق زمني، ويعنى بجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق و السجلات والاثار، لذلك فانه لا يمكن ضبط المتغيرات في المنهج التاريخي.

فيقوم الباحث في هذا البحث بإجراء عملية نقد وتحليل لدور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورة المصرية من خلال سرد للوضع العام في مصر قبل ثورة 25 يناير فيقدم الوضع العام لمصر قبل الثورة وبتسلسل في الاحداث التي استخدم فيها الشباب المصري مواقع التواصل الاجتماعي في حشد الشباب وتحوله من استخدامه لهذه المواقع من الترفيه إلى السياسة والدور الذي لعبته في الثورة نفسها.<sup>2</sup>

### مراجعة الأدبيات:

هنالك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الثورات العربية وخصوصا دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحريك هذه الثورات، منها ما تحدث عن الثورات بشكل عام وآخر قام بدراستها في دولة عربية محددة، ففي كتاب ثورة الفيسبوك للكاتب مصعب حسام الدين قتلوني، تحدث عن مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التغيير. وقدم في كتابه تمهيدا تحدث فيه عن الأحوال المعيشية التي كانت قائمة في الدول العربية قبل الثورات، وعن نظريات التغيير السياسي وأبرز وسائله.

وفي الفصل الذي يليه قدم قتلوني سردا تاريخيا عن ثورة التكنولوجيا والإنترنت وظهور الإعلام الجديد، ثم تدرج ليتحدث عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الشعوب العربية، أما في الفصل الخامس فخصص حديثه حول الفيس بوك وثورة 25 يناير في مصر، مقسما حيثيات استخدامه إبان فترة الثورة المصرية إلى تسلسل زمني للحراك الشعبي في مصر، ومبينا كيفية استغلال الفيس بوك في هذا الحراك، إلى أن حدثت الثورة وما تلاها من حشد في الشارع، واختتم كتابه في تقديم رؤية استشرافية لدور الفيسبوك في المستقبل في المجال السياسي والحراك الشبابي.<sup>3</sup>

أما في كتاب شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي للكاتب خالد وليد محمود فقسم

---

<sup>2</sup> عبد المؤمن، علي معمر. مناهج البحث في العلوم الاجتماعية: الاساسيات والتقنيات والاساليب. القاهرة: منشورات جامعة 7 أكتوبر. ط.1. 2008.

<sup>3</sup> قتلوني، مصعب حسام الدين. ثورات الفيسبوك مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التغيير. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ط.1. 2014.

كتابه إلى ثلاث فصول في الفصل الأول تناول فيه تاريخ الإنترنت وظهور الإعلام الجديد بعنوان ثورة الملتيميديا والانترنت: محاولة فهم الواقع. أما الفصل الثاني فتناول فيه دور الإعلام الاجتماعي في الثورات العربية، بعنوان الإعلام الاجتماعي واستراتيجيات التغيير، وقدم مقارنة بين ما كان يبث على إذاعة "صوت العرب" القاهرية، وما لعبته مواقع التواصل الاجتماعي في الثورة. أما في الفصل الثالث والأخير فقدم مجموعة من التوصيات والنتائج لمستقبل وسائل التواصل الاجتماعي بعنوان "الآفاق والاستراتيجية"<sup>4</sup>.

أما الكاتب صالح سليمان عبد العظيم الذي كان أكثر تحديدا فيما تناوله من موضوعات، اذ نشر بحثه في مجلة العلوم الاجتماعية بالكويت بعنوان: دور الفيسبوك في اندلاع الثورة المصرية: دراسة سوسيولوجية لموقع كلنا خالد سعيد"، وقدم في بحثه الدور الذي لعبه موقع الفيس بوك بشكل عام في ثورة 25 يناير مع تركيزه على صفحة "كلنا خالد سعيد"، وما الدور الذي لعبته الصفحة قبل الثورة وأسباب إنشائها؟ مقدما دراسة تحليلية لذلك من خلال دراسته لكافة منشوراتها منذ فترة إنشائها. كذلك اعتمد بدراسته على العديد من الإحصائيات والأرقام التي تبين إقبال الناس والأفراد على هذه الصفحة لما تشكله من تعبير عما بداخلهم وتساعدهم للتعبير عن رأيهم.<sup>5</sup>

ومن الملفت أن صفحة "كلنا خالد سعيد" والتي لا تزال فاعلة إلى يومنا هذا، شاركت أيضا بالدعوة إلى ثورة 30 يونيو التي اطاحت بحكم التيار الإسلامي والرئيس محمد مرسي العياط.

---

<sup>4</sup> محمود، خالد وليد. شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي. بيروت: مدارك ابداع، نشر، ترجمة وتعريب. ط1. 2011.

<sup>5</sup> عبد العظيم، صالح سليمان. دور الفيسبوك في اندلاع الثورة المصرية: دراسة سوسيولوجية لموقع كلنا خالد سعيد، الكويت: محلة العلوم الاجتماعية. مج 41. ع4. ص166-123.

## الوضع العام في مصر

لقد شهد العالم العربي في أواخر عام 2010 ثورات كانت تطالب بالتغيير وتحسين الأوضاع المعيشية للمواطن، وكانت معظم مطالب الثورات تتلخص في استرداد الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية للمواطن، بالإضافة إلى متطلبات الحياة الرئيسية التي أصبحت شبه مفقودة لدى الشباب العربي، ولذلك بات العصيان والقيام بالثورة ضد الحكم أمراً ضروريا وملحا.

وشكلت هذه الثورات هزات سياسية لم يتوقعها أحد، كما شكلت الصدمة الكبرى للمجتمع الغربي ودراسته للشرق، وكذلك أخذت الكثير من السياسيين وصناع القرار على حين غرة وجعلت العديد من دول العالم تقف حائرة ومترددة قبل أن تاخذ أي قرار أو موقف تجاه هذه الثورات سواء معها أو ضدها. ولأول مرة في تاريخها تستطيع الشعوب تحقيق أهدافها عن طريق الثورات الشعبية والنزول إلى الشارع والمطالبة بالحقوق والإطاحة بحكام حكموهم لسنين طويلة.<sup>6</sup>

كانت مصر تعاني كباقي الدول العربية من واقع مريع يعيشه، وظروف سياسية واجتماعية سيئة؛ إذ كان القمع والقهر والكتب والتخلف الثقافي والعلمي والأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية التعيسة، فيما تمتد فترات نظام الحكم لعشرات السنين، بدلا من ممارسة حق الترشح والانتخاب بشكل دوري. وفي الحالة المصرية وتحديدا في الفترة التي تولى فيها محمد حسني مبارك الحكم تم فرض قانون الطوارئ والذي استطاع من خلاله أن يقيد الحريات ويمارس أبشع جوانب التعذيب والقهر والذل.<sup>7</sup>

الكاتب والمفكر المصري أمين جلال، أقدم على وصف الأوضاع المصرية بقوله: " لقد أفسد نظام حسني مبارك الحياة المصرية وحولها إلى جحيم وعذاب وألم واحتقار وذل وعبودية، وفقد دائم للشعب المصري، وفي عهده تحولت مصر إلى سجن كبير، وفي عهده امتلأت السجون بشرفاء الأمة، في عهده لم تكتف مصر بابتداع وممارسة اسوأ أنواع التعذيب،

---

<sup>6</sup> شعيشع، احمد. دور شبكات التواصل الاجتماعي في عملية الاتصال السياسي - الحالة المصرية نموذجا [https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/msb\\_qtlwny.pdf](https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/msb_qtlwny.pdf)

<sup>7</sup> الاشقر، جليبر. الشعب يريد: بحث جذري في الانتفاضة العربية. ط2. بيروت: دار الساقي. 2013. ص101-146

في عهده زورت الإرادة الشعبية المصرية، في عهده تحولت مصر إلى بلد تابع للكيان الصهيوني، في عهده تحولت مصر إلى بلد بلا عزة ولا كرامة ولا هوية، في عهده شهدت مصر أسوأ حالات انتهاك حقوق الإنسان.. لقد أفسد جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فكانت مصر بحق دولة الرجل المريض او دولة العدم"<sup>8</sup>.

ويجب أستاذ علم الاجتماع في جامعة القاهرة علي ليلة عن سؤال "لماذا قامت الثورة في مصر؟"، حيث يرى أن ثورة ميدان التحرير ولدت في مجتمع كان في شوق إليها، بعد أن تردت الأحوال فيه حتى بلغت نقطة الصفر، وعندها طرح خيار وجودي على العقل الجمعي: إما الاستمرار في الهبوط إلى ما دون الصفر، ومواجهة الموت، أو الانطلاق في اتجاه صحو جديدة يبدأ فيها المجتمع دورة حياة جديدة<sup>9</sup>

كما ينقل علي ليلة عن الباحث سعيد عكاشة في بحثه "قراءة في ثورات المجتمع المصري" أن الشعب المصري يقوم بثورة كل أربعين عاما في المتوسط، بعضها يرتفع إلى سقف الثورة، بينما يبقى البعض الآخر عند مستوى الاحتجاج أو الانتفاضة.<sup>10</sup>

ان كل ما تم ذكره وما كان يعيشه الشعب المصري قبل الثورة من قمع للحريات وتعذيب وانتشار للفساد والرشاوي والبيروقراطية والشللية والمحسوبية، وتزايد نسب البطالة والفقر ومحاولة توريث الحكم، هي أسباب قد مهدت وهيأت المناخ والجو المناسب لحدوث ما حدث في الشارع المصري حيث كانت تحتاج المنطقة فقط إلى تلك الشرارة لكي تقوم هذه الثورة في وجه الحاكم.

ورغم كل ما ذكر من تراكمات في الاوضاع المصرية لم يكن يتوقع أن الدعوات التي انطلقت من مواقع التواصل الاجتماعي للتظاهر في يوم 25 يناير 2011 ضد الاوضاع السائدة في مصر قد تؤدي الى ثورة شعبية بالشكل الذي حدثت فيه، ولم تكن تلك الشرارة لتنجح لولا التحام الشعب المصري مع الشباب<sup>11</sup>.

<sup>8</sup> أمين، جلال. مصر والمصريون في عهد مبارك 1981-2008. ط1. القاهرة: دار ميريت. 2009. ص209

<sup>9</sup> مجموعة مؤلفين، الثورة المصرية: الدوافع والاتجاهات والتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012

<sup>10</sup> المرجع السابق 27+28.

<sup>11</sup> ياسين، عبد القادر. ثورة 25 يناير المصرية- ثورة شعب حر، بيروت: باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية. ط1. 2012. ص107-112.



## الزيادة في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

إن دخول الحاسوب إلى عالم البشرية ومن ثم الإنترنت شكل ثورة تكنولوجية هائلة تحول العالم من خلالها إلى قرية صغيرة يتم تناقل المعلومة فيها بسرعة كبيرة، ولكن الحدث الأكبر والنقلة الأهم والنوعية في هذه الثورة حدثت في العام 2004 حين تم إنشاء أول موقع للتواصل الاجتماعي "الفايس بوك" <sup>12</sup> Facebook، ومن ثم توالى إنشاء مواقع أخرى مثل تويتر <sup>13</sup> Twitter واليوتيوب <sup>14</sup> Youtube، وصاحب ذلك تطور الهاتف المحمول ليصبح ذكيا يحتوي مختلف هذه المواقع من خلال التطبيقات والبرامج يستطيع المرء متابعتها أينما تواجد.

وإذ توفر هذه الشبكات للمواطن الحضور الدائم وغير المكلف ماديا، وتوفر له أن يكون هو نفسه الراصد والمراقب والمتابع للأحداث، وما شكلته من نقلة للمواطن، فقد استطاعت أن تكسر الحواجز والخطوط الحمراء بينه وبين المسؤولين، وأتاحت مواقع التواصل الاجتماعي الحيز للفرد ليعبر عن رأيه وانتقاد ما يريد دون القدرة على السيطرة عليه أو حتى المراقبة المباشرة.

وتعد مواقع التواصل الاجتماعي أبرز ما نتج عن الثورة التكنولوجية، حيث يعتبر خلاصة لكل ما ظهر على مراحل منفصلة ومتقطعة من مواقع إلكترونية مشابهة، فيما اعتبرت المواقع الجديدة ولا سيما الفيسبوك فضاء واسعاً لتبادل الكلمات والمواقع الصوتية والصور والفيديو، وهذا ظهر ما يطلق عليه اليوم "الإعلام الجديد" الذي يعتمد على أحدث التقنيات، فيما تمتاز هذه المواقع أو الشبكات أن لا مركزية لها في نظام الإرسال والاستقبال مثل وسائل الإعلام التقليدية التي كانت تحتوي على مرسل ومستقبل، فالجمهور هو المرسل والمستقبل في نفس الوقت فهي تعتمد على التفاعلية بين الأفراد.<sup>15</sup>

<sup>12</sup> يعتبر أشهر مواقع الشبكات الاجتماعية عالمياً ويحتل المركز الأول من حيث المشتركين فيه، تأسس عام 2004 على يد طالب أمريكي في جامعة هارفرد يدعى مارك زوكربيرج، أطلق عليه اسم الفيسبوك ومعناه كتاب الوجوه.

<sup>13</sup> موقع إنترنت يصنف على أنه شبكة اجتماعية تستخدم التودين المصغر وهو من التغريد واتخذ من العصفور رمزا له.

<sup>14</sup> يعتبر من أكبر مواقع التواصل الاجتماعي المختص في نشر الفيديوهات إذ يسمح للمستخدمين برفع الفيديوهات ومشاهدتها في ما بينهم بشكل مجاني

<sup>15</sup> شعيشع، احمد. دور شبكات التواصل الاجتماعي في عملية الاتصال السياسي - الحالة المصرية نموذجا [https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/msb\\_qtlwny.pdf](https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/msb_qtlwny.pdf).

لقد أظهرت الثورات الشعبية حجم الهوة والفروقات بين أنظمة الحكم العربية والجيل المعاصر من الشباب، يقول الكاتب ابراهيم فرغلي: "إن الثورات الشعبية الجديدة تتسلح جميعها بوسائل الاتصال الحديث لتكشف أن التغيير قادم من عقول عصرية وتتحدث لغة مختلفة ولديها أفكار مختلفة ووعي مختلف، ويدلل الكاتب على واقعة "الجمل" ويستهمز بها واصفا النظام بأنه نظام يعود إلى العصر الجاهلي أو العصر القديم.

ويقول مستشار مركز الأهرام للدراسات والأبحاث عبد العليم محمد: "تمثل الفرق بين الثوار وخصومهم في وقوف الثوار على آخر ما أنتجه العصر من أساليب وتقنيات الاتصال والتواصل".

## أسباب التحول من الإعلام الحكومي إلى وسائل التواصل في استقاء المعلومات

تتلخص أبرز الأسباب في ذلك إلى انعدام مصداقية وسائل الإعلام الحكومية من صحف ومجلات ومذيعات وتلفاز وفضائيات، من قبل المواطنين، حيث ساهمت هذه الوسائل طوال عقود في الحد من المشاركة السياسية للفرد في مصر، ومارست سياسة التلقين وتكميم الأفواه، وتدفع المعلومات المنتقاة وحجب الأخرى التي قد تؤدي إلى زعزعة استقرار الأمن أو الحزب الحاكم.

وقد عبرت هالة فهيم- المديعة المستقلة من العمل في التلفزيون المصري عن ذلك بقولها: "كان أداء وسائل الإعلام المملوكة للدولة جزءا من خطة وضعتها الحكومة لتمهيش أبناء الشعب المصري وتضليلهم، بهدف الترويج للنظام الحاكم وإقناع أبناء الشعب بأن هذا النظام هو أفضل ما يمكنهم الحصول عليه".<sup>16</sup>

لذا، فقد عملت الأخبار التي كانت تبث عبر وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك واليوتيوب والتويتر على إحراج وسائل الإعلام التقليدية والحكومية التي سعت إلى إخفاء الحقائق، وتسمية الأحداث بمسميات أخرى مزيفة، فيما اكتشف المواطنون والشبان أن المعلومات الحقيقية لا تستمد إلا من خلال الإنترنت حيث الفضاء الواسع للحريات، وتناول الأحداث من عدة زوايا، تمكن المتلقي في نهاية المطاف من الاستنتاج الذاتي للمواقف والقضايا بعيدا عن سياسات التلقين والتعتيم التي ينتهجها الإعلام التقليدي.

<sup>16</sup> نرمين السيد، الإعلام الجديد وفرص التحول الديمقراطي في الأنظمة السلطوية، الثورة المصرية: الدوافع والاتجاهات والتحديات،

ومنذ سنوات كانت المؤشرات تدل على أن المنظومة الإعلامية في مصر منظومة خربة، تم تركيبها بطريقة تضمن خدمة النظام وتبرير أخطائه، وفي ظل بريق من الشعارات الخداعة، وتجاهل تأثيرات البث الفضائي المنافس، والإنترنت، وتجاهل الواقع العربي والدولي، والتعامي عن تراجع دور مصر الثقافي والسياسي. في حين كان الأمن ورجاله هم المسيطرون على المشهد الإعلامي.<sup>17</sup>

ولكن، وللأسف، فقد أثبتت الدراسات السابقة أن الناشطون السياسيون في عالم الإنترنت والذين يسعون لتحقيق تغيير ملموس على الأرض، يواجهون في العادة عوائق وتحديات أكبر قد تنجم عن المواجهة المباشرة مع النظام، ما يؤدي إلى أي تعاضم الشعور بالخوف من الأخطار التي تنجم عن الاحتكاك بالقوى الأمنية، ما يترتب عليه انسحاب الأفراد من المشاركة الفعالية في الحياة السياسية.<sup>18</sup>

## التحوّل من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الترفيه إلى السياسة والحشد للثورة

لم يدرك مؤسسو مواقع التواصل الاجتماعي أنه سيأتي يوم ويتم فيه تعديل مسار هذه المواقع التي كان الهدف منها اجتماعيا بحتا، لتصبح أهم جزء في العمل السياسي فكان معظم الشباب المصري قبل ثورة 25 يناير يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي كأداة للترفيه ليس إلا، والتعرف على الأصدقاء والتواصل فيما بينهم وتبادل الصور والرسائل، مثلهم مثل معظم شباب العالم الذين كان ينصاع مع أهداف هذه المواقع وهي ترفيهية فقط. ولكن أخذت هذه السمة تتغير بشكل تدريجي مع تزايد سوء الأوضاع في مصر، فبدأ عدد من الشباب المصري باستخدامه للتعبير عن آرائهم حول الأوضاع السياسية في مصر حول وقائع تحدث بكل جرأة، حيث كانت التجربة الأولى لاستخدام الفيس بوك في التعبير عن رأيهم وحشد الناس للنزول إلى الشارع في العام 2008 ولأول مرة تحصل مواقع التواصل الاجتماعي وتحديدًا الفيس بوك على شهرة عالية في مصر حيث قام حوالي 71 ألف مصري بالاشتراك بفعالية ملحوظة

<sup>17</sup> اللبان، شريف، إعلام ثورة 25 يناير، ص 207، مرجع سابق.

<sup>18</sup> Lars Willnat, Waipeng lee and Benjamin H. Detenber, "Individual-Level Predictors of Public Outspokenness: A Test of Spiral of Silence Theory in Singapore", International Journal of Public Opinion research, vol. 14, no.4 (2002), pp. 391.

كما تمت الدعوة من خلاله لمساندة عمال المحلة<sup>19</sup> في الوقوف والمطالبة بحقوقهم، ودعم مطالبهم، وبهذا اعتبر الإضراب نقطة تحول هامة تطورت فيها مواقع التواصل الاجتماعي من مجرد مواقع اجتماعية ترفيهية إلى وسيلة هامة لتنظيم الاحتجاجات، فبعد هذه الحادثة تشكلت أول مجموعة على مواقع التواصل الاجتماعي غير حزبية ولا تنتمي إلى أي جهة سياسية، وهي مجموعة 6 ابريل التي كان لها تأثير كبير في حشد الناس ونزولهم إلى الشوارع في ثورة 25 يناير.

تشير الإحصائيات إلى أن عدد مستخدمي الانترنت في مصر قبل ثورة 25 يناير كان بحدود 21 مليون شخص، وارتفع هذه العدد بعد الثورة مباشرة ليصل إلى حوالي 23 مليون شخص، وارتفعت مدة استخدام الشخص الواحد للإنترنت من 900 دقيقة شهريا قبل الثورة إلى 1800 دقيقة شهريا بعدها، كما ارتفع عدد مستخدمي موقع فيس بوك من 4 مليون شخص قبل ثورة 25 يناير إلى حوالي 9 مليون شخص بعدها، وتعتبر مصر الأولى عربيا من حيث عدد مستخدمي الفيس بوك.<sup>20</sup>

ولم تكن مواقع التواصل الاجتماعي مجرد أداة لتنظيم الاحداث والمسيرات، ولكنها كانت تلعب دورا مهما كبدل للإعلام التقليدي حيث كان النظام قد فرض سلطته على وسائل الإعلام وسياساته بما يتماشى مع مصالحه. كما استخدم أساليب التضليل لما يحدث في الشارع، فسارع الشباب إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لسد هذه الثغرة وتغطية الأحداث بأنفسهم من خلال تصوير الاحداث ونشر المعلومات والأرقام، كما أصبح موقع اليوتيوب يشكل بديلا هاما للشباب المصري الموجودين في الميدان عن التلفزيون، ونالت قنواتهم عبر الموقع نسبة مشاهدة عالية.

وقد أظهرت الإحصائيات أن حوالي 90% من الشارع المصري كان يعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات والأخبار وآخر مجريات الأحداث، بينما اعتمد 10% فقط على الطرق التقليدية مثل التلفاز أو

---

<sup>19</sup> في أواخر عام 2007 حوكم اثنان من رجال الشرطة لتعذيبهما سائق تاكسي، وفي عام 2008 خرج العمال في مدينة المحلة المصرية بمساندة عدد كبير من المواطنين في مختلف المحافظات، فيومي 6/4 و 4/5 في وقفة احتجاجية للمطالبة برفع الأجور وتحسين الاحوال المعيشية، وتمت الدعوة إلى التظاهر بواسطة الفيسبوك. وفي شهر حزيران 2010 تأسست مجموعة "كلنا خالد سعيد" على الفيسبوك، للتنديد بمقتل سعيد على أيدي عناصر الشرطة، حيث أصبح مقتل خالد سعيد نقطة لانطلاق التظاهرات في الميادين.

<sup>20</sup> غيطاس، جمال محمد. الانترنت والثورة المصرية نموذج لتفعيل تكنولوجيا المعلومات في العمل الجماهيري. ملتقى ( دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في دعم الديمقراطية وحرية التعبير والرأي : تجارب عربية - ( المنظمة العربية للتنمية الإدارية - ماليزيا. 2011. ص

وكان هنالك تزايد هائل ملحوظ على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي وخصوصا الفيس بوك الذي اعتمدت عليه الثورة المصرية بشكل كلي، فاخذ الشباب المصري المؤمن بحقه بالتغيير وعدالة مطالبه ينخرط في هذه المواقع ويتفاعل معها ومع ما يتم نشره عليها، حيث بلغ عدد الأشخاص الذين لهم عضوية على صفحات لها علاقة بالثورة حوالي 34 مليون شخص وعدد الصفحات التي تتابع أخبار الثورة أو تنشر المعلومات 2313 صفحة، مع مراعاة تكرار الأشخاص الذين يمكن أن يتابعوا أكثر من صفحة في نفس الوقت.<sup>22</sup>

وقد تضاعفت هذه الأرقام تضاعفا كبيرا ومتسارعا، حيث تشير الإحصائيات الى ان الذين كانوا يتابعون صفحات سياسية والتي كانت تنادي بالتغيير قبل الثورة حوالي 400 ألف شخص فقط، ومع حدوث الثورة أخذ الرقم بالتزايد بشكل تدريجي إلى ان حدثت واقعة الجمل<sup>23</sup> ومعركة البلطجية في ميدان التحرير التي زادت من تأزم الشارع ضد الحكومة وزيادة الحقد بين الشعب والحكام وجعلت أناسا كانوا يعتبرون كمراقبين حياديين ينخرطون في هذه الثورة، ففي ذلك اليوم وحده انضم أكثر من عشر ملايين شخص لهذه الصفحات، وكانت أهمها صفحة خالد سعيد<sup>24</sup> وشباب 6 ابريل<sup>25</sup>.

---

21 شعيشع، احمد. دور شبكات التواصل الاجتماعي في عملية الاتصال السياسي - الحالة المصرية نموذجا [https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/msb\\_qtlwny.pdf](https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/msb_qtlwny.pdf)

<sup>22</sup> المصدر السابق

<sup>23</sup> موقعة الجمل: هي هجوم بالجمال والبيغال والخيول يشبه معارك العصور الوسطى في يوم 2 فبراير 2011 للانقضاض على المتظاهرين في ميدان التحرير في القاهرة أثناء ثورة 25 يناير وذلك لإرغامهم على إخلاء الميدان حيث كانوا يعتصمون. وكان من بين المهاجمين مجرمون خطرون تم إخراجهم من السجون للتخريب ولمهاجمة المتظاهرين، ويطلق عليهم اسم البلطجية.

<sup>24</sup> صفحة على موقع التواصل الاجتماعي " فيس بوك " تم انشائها عام 2010 بواسطة الناشط وائل غنيم بعد واقعة الشاب المصري خالد سعيد الذي تعرض للوفاة نتيجة التعذيب من قبل مخبري للشرطة بسبب تطبيق قانون الطوارئ طوال 30 عاما.

<sup>25</sup> هي حركة سياسية مصرية معارضة ظهرت سنة 2008. أنشأها بعض الشباب المصري. ظهرت في الساحة السياسية عقب الإضراب العام الذي شهدته مصر في 6 أبريل 2008 بدعوة من عمال المحلة الكبرى.

## كيف ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في نزول الثوار إلى الشارع؟

كان الشارع المصري يعيش حالة إحباط شديدة ولم يكن يعتقد أن هذه الدعوات ستساهم وتسهب في تغير الوضع الراهن، حيث يعبر عن ذلك الكاتب شريف درويش اللبان في مقدمة كتابه إعلام ثورة 25 يناير، الذي بدأ مقدمته بسؤال وضعه على صفحته على الفيس بوك (ماذا سيحدث يوم 25 يناير؟) لكي يتلقى توقعات الناس لما سيحدث في هذا اليوم فكانت كل التوقعات والإجابات مخيبة للآمال، وسرد العديد من الإجابات منها "ولا يحصل حاجة". إلا أن ما حصل جاء مغير لما توقعه الجميع؛ حيث تزايدت حدة التظاهرات والاعتصامات والاحتقان بين الشعب والنظام، فيما لم يترك الأخير أي مجال للغة الحوار، فكانت دائما لغته القوة والعسكرة. فتولد للشباب شعور بفقدان الأمل والكرامة والكبرياء وإحساسهم بالمذلة والمهانة الدائمة، وكانت هذه فرصتهم ليثوروا ويعبروا عما بداخلهم، سيما وأن غالبيتهم شباب لم يحظ ولو لمرة واحدة بالتعبير عن رأيه بحرية أو المشاركة في الحياة السياسية، فكانت هذه التجربة الأولى التي شعر فيها الشبان والفتية والفتيات بأن لهم جزءا من السيطرة على الوضع العام في مصر<sup>26</sup>.

فقد استطاع الشعب المصري وخلال 18 يوم أن يُسقط النظام الذي حكم مصر طيلة 30 عاما، حيث كان لمواقع التواصل الاجتماعي دور هام في إطلاق شرارتها، وخاصة موقع الفيس بوك، وقد هيئت مواقع التواصل الاجتماعي الأجواء والمناخ لإطلاق شرارة 25 يناير، وثم انخرط الشباب المصري في الثورة وقيادتها من خلال الدعوات التي كانت تنطلق من خلال هذه المواقع لتنظيم التظاهرات وتحديد أماكنها وساعة الانطلاق والشعارات التي سيتم رفعها، وهذا كله قد أدى إلى حدوث إرباك لدى المؤسسة الامنية المصرية فاقدة لزام الأمور. فعنصر الشباب الذي يشكل نسبة عالية من المجتمع المصري وكذلك يشكل النسبة الأكبر من مستخدمي الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، أصبح يلعب دورا كبيرا في عمليات الحشد ضد النظام والمطالبة بالتغيير والاصلاح في بدايتها و ثم بإسقاط النظام.

من خلال مواقع التواصل الاجتماعي خرجت نداءات الشباب المصري للمشاركة بالتظاهرات وحددوا يوم 25 يناير وبدأوا بتشكيل مجموعات ونشر الصور والفيديوهات والكتابات التي من شأنها تحفيز الناس للنزول إلى الشارع،

<sup>26</sup> اللبان، شريف درويش. إعلام ثورة 25 يناير. القاهرة: دار العالم العربي ص 11-15. 2012.

ويرى الناشط محمد السيوني "أن الشباب المصري كانوا يعانون من مشكلة رئيسية في خطواتهم ضد النظام الحاكم وهي كيفية تحديد ساعة الصفر للخروج الى الشارع في وجه النظام وأن يكون المصريون جميعا في يوم واحد في مكان واحد".

كما ساهم تواصل الشباب المصري مع الشباب التونسي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي في نقل خبراتهم وتجاربهم في الثورة بعد نجاحهم في إسقاط نظام زين العابدين بن علي، بخلق دفعة كبيرة للشباب المصري للمطالبة بإسقاط النظام بعدما كانت مطالبه مقتصرة على الإصلاح والتغيير وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وفي دراسة أجرتها نرمين السيد مساعدة التدريس في كلية إعلام جامعة عين شمس، حول دور الإعلام الجديد في الثورات، تشير نتائجها إلى أن تواصل الشباب سياسيا في ساحات الاعتصام، كان مدفوعا بالدرجة الأولى بدوافع التوجيه السياسي والمراقبة العامة. كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية قوية بين ممارسة النشاط السياسي بواسطة ساحات التفاعل الاجتماعي بالإنترنت وممارسته في الواقع الميداني.<sup>27</sup>

---

<sup>27</sup> نرمين السيد، الإعلام الجديد وفرص التحول الديمقراطي في الأنظمة السلطوية، الثورة المصرية: الدوافع والاتجاهات والتحديات، ص260، المرجع السابق.

## الخاتمة

شكلت مواقع التواصل الاجتماعي وخصوصا الفيس بوك في الحالة المصرية التنظيم البديل لتعبئة الشباب وتنظيمهم ووضع الخطط المستقبلية في ظل غياب التنظيمات السياسية والاحزاب الملحوظ عن الساحة، ونستطيع القول أن الثورات العربية وثورة مصر تحديدا لم تكن لتقوم بهذه القوة لولا وجود الكثير من التراكمات التي جعلت الناس تثور في وجه الحكومات ولا سيما أن الاوضاع في مصر كانت قابلة للاشتعال في أي لحظة بسبب ما كانت تعيشه من فقر وقهر.

كما أن معظم الكتب والدراسات تحدثت عن الدور غير المسبوق الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي في اندلاع الثورات والثورة المصرية على وجه التحديد، إلا أن معظم يرى أنه قد ساعد وحفز وسرّع من حدوث الثورات وقدم لها عنصر جديد من القوة وغير المسبوق في تاريخ الثورات البشرية.

لم يعتمد الشباب المصري فقط على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في الحشد للثورة، بل تحركوا على أرض الواقع وتوزيع الالاف من الدعوات في مناطق الراية والوايلي وباب الشعيرة بالقاهرة والمحافظات للمشاركة في الثورة والحشد ليوم 25 يناير.

وبغض النظر عن نجاح ثورة 25 يناير في تحقيق أهدافها المرجوة، وما تلاها من انقلاب على النظام الإسلامي الذي جاء كنتيجة للثورة، فإن الفيسبوكيين المصريين لا يزالون في حالة ثورة دائمة عبر صفحات الفيسبوك ووسائل التواصل الاجتماعي يمارسون الانتقاد والدعوة إلى التغيير عبر منشوراتهم وفيديوهاتهم، حيث يحتوي موقع اليوتيوب العديد من القنوات التي يقدمها معارضو رئيس الدولة الحالي عبد الفتاح السيسي، مقدمين الانتقاد الساخر والهزلي بكل جرأة.

وبعد ذلك.. يمكن القول، بأن الفيسبوك ونظراءه، كانوا بمثابة أداة للتعبير الصاخب عن الرأي ومن ثم الدعوة إلى الميادين للاحتجاج وإشعال الثورة، وحشد الآراء محليا وعربيا ودوليا، لكنه لم يكن ولن يكون أداة فاعلة حقا للتغيير الحقيقي والملموس على أرض الواقع، فقد خلقت هذه المواقع والتطبيقات والوسائل افتراضية في عالم افتراضي، ولم يخرج من هذا النطاق، بل ظل رهن الفضاء الانترنتي الكبير الذي يقول به الشخص ما لا يستطيع قوله في الحياة العملية.



ففي الحالة المصرية وبعد ما شهدته الثورة من وقائع وأحداث، وما حملته أرض مصر من دماء لشهداء الثورة في عهد حسني مبارك وعهد محمد مرسي، فإن شيئاً لم يتغير، وعاد السادة والقادة ليتبوءوا مناصبهم العليا كما كانوا، ولم يحتفل الشباب المصري بالوصول إلى أعلى قيادات الدولة، ليشكل ذلك انتصاراً لثورتهم العصرية، بل ظل النجاح افتراضياً كما هو حال عالم الفيسبوك الواسع، بل قد يسعني القول أن ثورة يناير لم تكن لتنتصر لولا تدخل القوى الخارجية وتدخل القوة العسكرية في مصر، وهي ذاتها العوامل التي أطاحت بنظام محمد مرسي جالبة الرئيس عبد الفتاح السيسي الذي كان يتولى منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وفي رأيي، وفي خضم عدم معرفتنا الدقيقة إلى متى ستظل الثورة التكنولوجية تهيمن على حياتنا، وإلى أي مدى سيطر الفيسبوك والانستغرام وغيرهما يحظيان بهذه الشهرة الواسعة والانتشار، والاستخدام المختلف بين الرواد، فإنني لا أجزم بحقيقة أن لا يكون لتلك المواقع في المستقبل دور مماثل في التأثير والحشد، وذلك بعدما تبين للشباب أهمية القوة الحقيقية على الأرض، وتغيير حكم السلطات وبالأخص القضائية لصالحهم، بعيداً عن الشعارات التي ظلت خلف شاشات الحواسيب والهواتف الذكية.

وهو ما عبر عنه الفنان ياسر المناوهلي في أغنيته (صندوق النقد)<sup>28</sup>، والتي يسخر فيها من سيطرة صندوق النقد

الدولي على مصر، والديون التي بقيت تتراكم لصالحه على الدولة المصرية، ويقول فيها:

أُمّال الثورة دي قامت ليه؟؟ يا صندوق

والي ماتو كانوا ماتوا ليه؟؟ يا صندوق

فمّنا معنى الكرامة إيه؟؟ يا صندوق

ارفع راسك فوق دي تبقى إيه يا صندوق

وكنا بنهتف يسقط يسقط ليه يا صندوق

## المصادر والمراجع

- الاشقر، جليبر. الشعب يريد: بحث جذري في الانتفاضة العربية. ط2. بيروت: دار الساقى. 2013.
- اللبان، شريف درويش. إعلام ثورة 25 يناير. القاهرة: دار العالم العربي. 2012.
- أمين، جلال. مصر والمصريون في عهد مبارك 1981-2008. ط1. القاهرة: دار ميريت. 2009.
- عبد الله، إيمان محمد حسني. الشباب والحركات الإجتماعية والسياسية: دراسة في الإعلام والرأي العام ترصد إرهابات ثورة 25 من يناير 2011م. القاهرة: دار العالم العربي. ط1. 2011.
- عبد المؤمن، علي معمر. مناهج البحث في العلوم الاجتماعية: الاساسيات والتقنيات والاساليب. القاهرة: منشورات جامعة 7 أكتوبر. ط1. 2008.
- قتلوني، مصعب حسام الدين. ثورات الفيسبوك مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التغيير. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ط1. 2014.
- محمود، خالد وليد. شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي. بيروت: مدارك ابداع، نشر، ترجمة وتعريب. ط1. 2011.
- مجموعة مؤلفين، الثورة المصرية: الدوافع والاتجاهات والتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012
- نرمين السيد، الإعلام الجديد وفرص التحول الديمقراطي في الأنظمة السلطوية، الثورة المصرية: الدوافع والاتجاهات والتحديات.
- وهبة، ربيع. وعمرو الشوبكي. الحركات الإجتماعية في الوطن العربي: مصر، المغرب، لبنان، البحرين. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2011.
- ياسين، عبد القادر. ثورة 25 يناير المصرية- ثورة شعب حر، بيروت: باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية. ط1. 2012.
- النعمي، حازم عبد الحميد. في ضوء الثورات الشعبية بتونس ومصر: دور الانترنت ومواقعه في تحرير المعلومة والرأي من القيود التقليدية. العراق: مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية. ع 32. 2010. ص 76-93.

عبد العظيم، صالح سليمان. دور الفيسبوك في اندلاع الثورة المصرية: دراسة سوسيولوجية لموقع كلنا خالد سعيد، الكويت: مجلة العلوم الاجتماعية. مج 41. ع4. 2013. ص 123-166.

غيطاس، جمال محمد. الانترنت والثورة المصرية نموذج لتفعيل تكنولوجيا المعلومات في العمل الجماهيري. ماليزيا: المنظمة العربية للتنمية الإدارية. 2011. ص93-117.

شعيشع، احمد. دور شبكات التواصل الاجتماعي في عملية الاتصال السياسي - الحالة المصرية نموذجا . [https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/msb\\_qtlwny.pdf](https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/msb_qtlwny.pdf)

غيطاس، جمال محمد. الانترنت والثورة المصرية نموذج لتفعيل تكنولوجيا المعلومات في العمل الجماهيري. ملتقى ( دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في دعم الديمقراطية وحرية التعبير والرأي : تجارب عربية - ) المنظمة العربية للتنمية الإدارية - ماليزيا. 2011. ص <http://search.mandumah.com/Record/123844> 93-117.

<https://www.youtube.com/watch?v=X4AODJ-dL60> أغنية صندوق النقد - ياسر المناوھلى

Lars Willnat, Waipeng lee and Benjamin H. Detenber, "Individual-Level Predictors of Public Outspokenness: A Test of Spiral of Silence Theory in Singapore", International Journal of Public Opinion research, vol. 14, no.4 (2002), pp. 391.